ابن ابى الاصبع ان مطلع النابغه افضل من مطلع امرء القيس لتناسب قسميه وان كان
مطلع امرء القيس اكثر معانى انتهى ولو قال الشيخ جمال الدين في مطلعه
تمذهبت في هجرى بطول مطالك فمن شافعي في الحب يا ابنة مالك لجمع بين
تناسب القسمين والله اعلم ومطلعي الذي عارضت به الشيخ جمال الدين
رضيع الهوى يشكو فطام وصالك فدارى بنى الحب يا ام مالك
وكذا مطلع الشيخ صفى الدين الحلى في قصيدته الجيمية التي هي من جملة القصايد الارتقيات
التي امتدح بها الملك المنصور صاحب ماردين
وهو جات لتنظر ما ابقت من المهج فعطر ساير الارجاء بالارج نظير
فالشطر الثاني ليس من جنس الشطر الاول فان الشطر الاول في الطريق الغرامي ليس له
ومن انكر هذا النقد ينظر في مطلع الشيخ شرف الدين ابن الفارض فانه طرفه في هذا الباب
وهو ما بين معترك الاحداق والمهج انا القتيل بلا اثم ولا حرج
وهنا نكته لطيفه تويد هذا النقد اتفق ان الشيخ نور الدين على بن سعيد الاندلسي
الاديب المشهور الذي من نظمه واطول شوقى الى ثغور ملأى من الشهد والرجوع
عنها اخذت الذي تراه يجذب من شفرى الموقبق
لما ورد الى هذه البلاد اجتمع بالصاحب بها الدين زهير وتطفل على طريقته الغرامية
وساله الارشاد الى سلوكها فقال له طالع ديوان التلعفرى والحاجرى واكثر
المطالعة فيهما وراجعني بعد ذلك فغاب عنه مدة واكثر من مطالعه الديوانين الى
ان حفظ غالبهما ثم اجتمع به بعد ذلك وتذاكرا في الغراميات فانشد الصاحب
بها الدين زهير في غضون المحاضرة يا بان وادى الاجرع وقال اشتهى ان
تكمل هذا المطلع فافكر قليلا وقال سقيت غيث الادمع فقال له والله حسن
ولكن الاقرب الى الطريق الغرامي ان تقول هل ملت من شوق معي والادا على هذا
النوع يستحسن هنا مطلع ناصر الدين بن النقيب فانه اعدل شاهد مقبول
والتشبيب بنفسه الطيب يغني في هذه المحضرة عن الموصول
وهو قلدت يوم البين جيد مودعى دررا نظمت عقودها من ادمعي
وبالنسبة الى حسن الابتدات مطلع الشيخ برهان الدين القيراطي مع حسنه ولجته فيه
نقص وهو قسما بروضة خده ونباتها وباسها المخضل في جنباتها
فانه ان لم يات بجواب القسم والا ما يحسن السكوت على مطلعه ومشايخ البديع قد قرروا
ان

ان لا يكون المطلع متعلقا بما بعده في حسن الابتدا وقد آن ان احبس عنان القلم
فان الشرح قد طال ولم اطله الا ليزداد الطالب ايضاحا ويداوى علل فهمه بحكم
المتقدمين ويتنزه في رياض الادب على النبات الغض من نظم المتاخرين انتهى ما
اوردته في حسن الابتدا وقد فرع المتاخرون منه براعة الاستهلال في النظم والنثر
وفيها زيادة على حسن الابتدا فانهم شرطوا في براعة الاستهلال ان يكون مطلع القصيد
دالا على ما بنيت عليه مشعرا بغرض الناظم من غير تصريح بل باشارة لطيفة تعذب حلاوتها
في الذوق السليم ويستدل بها على قصده من عتب او عذر او تنصل او تهنية او مدح
او هجو وكذلك في النثر فاذا جمع الناظم بين حسن الابتدا وبراعه الاستهلال كان من
فرسان هذا الميدان وان لم يحصل له براعه استهلال فليجتهد في سلوك ما تقرر له في
حسن الابتدا وما سمى هذا النوع براعة استهلال الا لان المتكلم يفهم غرضه من كلامه
عند رفع صوته به ورفع الصوت في اللغه هو الاستهلال يقال استهل المولود صارخا
اذا رفع صوته عند الولادة واهل الحجيج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية وسمى الهلال
هلالا لان الناس يرفعون اصواتهم عند رويته ومما وقع من براعة الاستهلال
التي تشعر بغرض الناظم وقصده في قصيده براعه الفقيه نجم الدين عمارة اليمنى حيث
قال اذا لم يسالمك الزمان فحارب وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب
فاشارات العتب والشكوى لا تخفى على اهل الذوق في هذه البراعة ويفهم منها ان بقيه
القصيد نغرب عن ذلك فان زكى الدين ابن ابى الاصبع قال براعه الاستهلال هي
ابتدا المتكلم بمعنى ما يريد تكميله وهذه القصيدة في حكمها وحماستها وتسيير امثالها
نهاية والموجب لنظمها على هذا النمط انه كان بينه وبين الكامل بن شاور صحبة اكيدة
قبل وزارة ابيه فلما وزر استحال عليه فكتب اليه هذه القصيدة على هذا النمط
منها ولا تحتقر كيدا ضعيفا فربما تموت الافاعى من سموم العقارب
اذا كان راس المال عمرك فاحترس عليه من الانفاق في غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك يكر علينا جيشه بالعجايب
وما راعني غدر الشباب لانني الفت بهذا الخلق من كل صاحب
اذا كان هذا الدر معدنه فمي فصونوه عن تقبيل راحة واهب
رايت رجالا حالهم في مآدب لديكم وحالى عندكم في نوادب
فاخرت لما قدمتهم علا كم على وتابى الاسد سبق الثعالب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)